مجلة
كلية التــراث الجامعة

مجلة علمية محكمة
متعددة التخصصات نصف سنوية
العدد الحادي والأربعون
30 نيسان 2025
ISSN 2074-5621

رئيس هيئة التحرير
أ.د. جعفر جابر جواد

مدير التحرير
أ.م. د. حيدر محمود سلمان

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق 719 لسنة 2011

مجلة كلية التراث الجامعة معترف بها من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بكتابها المرقم (ب 3059/4) والمؤرخ في (2014/ 4/7)

ارتباط الجزاء بالأعمال في القرآن الكريم

أ.م.د. محمد احمد حسين
الجامعة المستنصرية/جامعة دجلة

الملخص:

إن من شروط قبول الأعمال إخلاص لله تعالى من غير رياء ولا سمعة، متابعة الرسول ﷺ، والإخلاص للمعبود لله تعالى، لأن قبول العمل له ثلاثة شروط، لابد أن يتوافر فيه، الإيمان, في حالة كونه عمل وهو مؤمن؛ إذ لابد من الإيمان بالله تعالى، وأن يكون على السنة، والعمل جاء به الرسول ﷺ، وليس بالاختراعات والآراء والاستحسانات، ومن ثمُّ الإخلاص بأن يكون العمل خالصاً لوجه الله ﷻ وأن يكون هذا العمل قد شرعه الله أو شرعه رسوله ﷺ: بمعنى أن لا يكون بعبادة مبتدعة, ولهذا إن العبادات مبناها على التوقف، الأصل في العبادات الحظر أي المنع.

وأن العمل الصالح طريق الجنة، وأن العمل الطالح طريق النار، وقد وعد الله المؤمنين بالنعيم وتوعد الفجار بالجحيم، ورفض أن يسوى بينهما في الجزاء، وعد ذلك سوء حكم،

والإيمان يزيد بأعمال القلب والجوارح وبقول اللسان؛ كالطاعات والعبادات؛ من التصديق والمعرفة والعلم، وذكر الله تعالى، والحب والبغض في الله، والخوف والرجاء من الله، والتوكل على الله تعالى، والقيام بجميع شعائر الدين من الأعمال الصالحة.

والإيمان ينقص بأعمال القلب والجوارح وبقول اللسان؛ كفعل المعاصي والمنكرات، وارتكاب الذنوب والكبائر، والأقوال والأفعال الرديئة، وبغفلة القلب ونسيان ذكر الله تعالى، وبالحسد، والكبر، والعجب، والرياء والسمعة، والجهل، والإعراض، والتعلق بالدنيا، وقرناء السوء، وجميع الأعمال الطالحة.

وأن أهل الإيمان يتفاضلون في إيمانهم على حسب علمهم وعملهم, فبعضهم أكمل إيمانا من بعض.

الكلمات المفتاحية: إن من قبول الأعمال إخلاص لله تعالى من غير رياء ولا سمعة, وأن العمل الصالح طريق الجنة وأن العمل الطالح طريق النار، والإيمان يزيد بأعمال القلب والجوارح وبقول اللسان, والإيمان ينقص بأعمال القلب والجوارح وبقول اللسان، وأهل الإيمان يتفاضلون في إيمانهم على حسب علمهم وعملهم.

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ, والحمد لله, عزّ من التجأ إليه، وجلّ من توكّل عليه، ومن توسّل به إليه, ومن شكا إليه حقّق له مطلبه، ومن رفع قصّته إليه قضى مأربه, ومنَّ علينا بخير دين شُرع، وخير كتاب أُنزل, وأكرمنا بأفضل نبي أرسل ﷺ، وعلى اله وأصحابه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين... وبعد...

﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)**﴾ [1]، يشهد النقل العقل بأن كلّ إنسان يرى جزاء عمله, إن كان خيراً فخير, وإن شراً فشر, والاعمال الي يقوم بها المسلم التعبد والقرب له سبحانه وتعالى طمعاً في نيل رضاه والحصول على الأجر والثواب.

ويعد العمل الصالح أحد الفروض الأساسية التي يُلزم المسلم تأديتها، وذلك لكونه يُعد شكلاً من أشكال الإحسان, والعمل الصالح يمحو السيئات ويكفر الذنوب, وأنَّ أعمال الانسان القبيحة لا يُزيل أعماله الصالحة ولا تقضي عليها، وقد صرح القرآن الكريم بكون بعض الأعمال الصالحة الحسنة مكفرة للأعمال السيئة وهو ما يسمّى بالتكفير.

وفي الأخلاق والفضائل العامة كالصدق والصبر والأمانة والإحسان، فهذا جانب من جوانب الإنسان وطاقاته الدينية والسلوكية, وكذلك العبادات لأنَّها مرسومة على هيئات وصور خاصة، فهي عبادات محضة وأحكامها وعللها غير معقولة المعنى، فلا يؤثر فيها تغير الزمان والمكان.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع من أهمية القرآن الكريم وما يحويه, حيث دراسة سوره وآياته, وما يتعلق بالجزاء والعقاب بالأعمال, وما يتعلق منها بالحقائق العلمية والكونية التي تبعث اليقين بحقيقة القرآن الكريم وأثرها في نفس الأنسان عندما يرى ذلك في الكون وما يتواجد في تكوينه الخَلقي, فيخشع إلى ربه خشوع القانع الذليل, وهذا يدفع الناس للأعمال الصالحة منها.

منهج البحث:

1. اتبعت في هذا البحث المنهج التتبعي الاستدلالي في بيان ارتباط الجزاء بالأعمال في القرآن الكريم.
2. بيان جزاء أَعمال الثَّواب والعقَاب مما يتَعَلَّق بأَفعال الْعباد .
3. أبُين الحقائق العلمية من الدلالات القرآنية الدالة الجزاء القرآني .

[1]) سورة الزلزلة, الآية: 7, 8.

4. بيان الحقائق العلمية المعاصرة القرآن الكريم.
5. هناك حقائق علمية للإنسان وردت فعلاً في القرآن الكريم.
6. طابق العلم تلك الحقائق التي ذكرت وأثبتها القرآن الكريم منذ آلاف السنين.

خطة البحث:

المطلب الأول: قبول الأعمال الصالحة طريق الفوز وتجنب الأعمال الطالحة

أولاً: شروط قبول الأعمال

ثانياً: العمل الصالح طريق الفوز والسعادة

ثالثاً: تجنب الأعمال الطالحة

المطلب الثاني: لثَّواب والعقاب

اولا: جزاء الأعمال بمثله

ثانياً: الجزاء في اليوم الاخر

ثالثاً: الجزاء والعرض والحساب

المطلب الأول

قبول الأعمال الصالحة طريق الفوز وتجنب الأعمال الطالحة

إن شهادة الّا اله الا الله وأن محمدا رسول الله, الإخلاص للمعبود, يكون العمل خالصاً لوجه الله جل وعلا, والعمل الصالح طريق الفوز والسعادة طريق الجنة, وأن الإيمان يزيد وينقص، وأهله يتفاضلون فيه، فقد وردت أدلة كثيرة من الآيات والأحاديث، ومن أئمة السلف الصالح على أن الإيمان درجات وشعب، يزيد وينقص, الأجرُ: جزاءُ العمل.

ارتباط [مفرد]: ارتباطات، مصدر ارتبطَ، ارتباط: بدون التزام, ارتبط: أخذ على نفسه، وعد، تكفل، ألزم نفسه، ما وقع عليه الارتباط، أي ما ألزم به نفسه، عِبء والتزام وانشغال[2].

جزاء: جزى يجزي جزاء، أي: كافأ بالإحسان وبالإساءة، وفلانٌ ذو غناءٍ وجَزَاء، ممدود, وتَجازيتُ ديني: تقاضيته, جزَّأتُ الشيءَ تجزئَةً، إذا فرّقته أَجزَاء، وَالْوَاحد جُزْء، وَقد قَالُوا: جَزْء، والضمّ أَعلَى اللغتين, والجُزء الْوَاحِد من الْأَجْزَاء، والجَزء اسْم مشتقّ من أَجْزَأت عنكَ, وَقد سمّت الْعَرَب جَزْءاً, وتجاوزَ الرجلُ فِي الْأَمر تجاوزاً، لَهُ موضعان: تجَاوز عَن الشَّيْء، إِذا أغضى عَنهُ، وَتجَاوز فِي الشَّيْء، إِذا أفرط فِيهِ[3].

الارتباط: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء.

والمناسبة على ضربين[4]:

الأول: مناسبة في المعاني: وهي أن يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه من معنى دون لفظه.

الثاني: مناسبة لفظية: وهي دون رتبة المعنوية، فهي الإتيان بكلمات تامة أو غير تامة.

فالتامة تكون مقفاة موزونة، وغير التامة، أي: ناقصة، موزونة غير مقفّاة.

أولاً: شروط قبول الأعمال

---

[2]) ينظر: تكملة المعاجم العربية, رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت1300هـ), محمَّد سَليم النعَيمي, وزارة الثقافة والإعلام ـ الجمهورية العراقية, ط1، من 1979 – 2000م: 69/5, ومعجم اللغة العربية المعاصرة, أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424هـ) بمساعدة فريق عمل, عالم الكتب, ط1، 1429هـ – 2008م: 846/2.

[3]) ينظر: العين, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت170هـ), المحقق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال, د.ت: 164/6, 173, وجمهرة اللغة, أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ), المحقق رمزي منير بعلبكي, دار العلم للملايين – بيروت, ط1، 1987م: 1040/2.

[4]) درج الدُّرر في تفسير الآيِ والسُّور, أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت471هـ), تحقيق طلعت صلاح الفرحان, محمد أديب شكور أمرير, دار الفكر – عمان، الأردن, ط1، 1430 هـ – 2009 م: 52/2.

إن من شروط قبول الأعمال إخلاص لله تعالى من غير رياء ولا سمعة، وهي حقيقة شهادة أن محمدا رسول الله, فلا يكون العبد متحققا بـ ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾[5]، إلا بأصلين عظيمين: **أحدهما:** إن من شروط قبول الأعمال إخلاص لله تعالى من غير رياء ولا سمعة، متابعة الرسول ﷺ، **والثاني:** الإخلاص للمعبود[6].

فمن الآيات الدالة على تجريد المتابعة للنبي ﷺ ، قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾[7]، ومنه قوله تعالى: ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾[8]، ومنه قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً**﴾[9].

ومن الأحاديث الصحيحة الدالة على تجريد المتابعة للنبي ﷺ حديث عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ** »[10].

وأما الكفار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته, فإنه لا حسنات لهم، ولكن تعد أعمالهم فتحصى، فيوقفون عليها ويقررون بها, هذه هي المحاسبة، أي أنه يقال للكافر: هذه أعمالك التي عملتها، فهل تقر؟ ولابد من الإقرار بها[11].

وكونه يجزى في الدنيا, لأن الله تعالى لا يقبل من الكافر عملاً يثاب عليه؛ لأن قبول العمل له ثلاثة شروط، لابد أن يتوافر فيه, وهي[12]:

---

[5]) سورة الفاتحة, من الآية: 5.

[6]) ينظر: الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة, حياة بن محمد بن جبريل, عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة، ط1, 1423هـ ـ 2002م: 610/2.

[7]) سورة آل عمران, من الآية: 31.

[8]) سورة النساء, الآية:65.

[9]) سورة الأحزاب, الآية:21.

[10]) صحيح البخاري, محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت256هـ), حسب ترقيم فتح الباري, دار الشعب – القاهرة,ط1، 1407هـ – 1987م: 241/4, كتاب بدء الوحي, وصحيح مسلم, مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ), المحقق محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي – بيروت, د. ت: 1343/3, باب نقيض الأحكام الباطلة.

[11]) شرح العقيدة الواسطية, عبد الله بن محمد الغنيمان, دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية, http://www.islamweb.net

[12]) المصدر نفسه

الشرط الأول: الإيمان.

كما قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ**﴾[13], أي: حالة كونه عمل وهو مؤمن؛ إذ لابد من الإيمان بالله تعالى.

الشرط الثاني: أن يكون على السنة.

أي: أن العمل جاء به الرسول ﷺ، وليس بالاختراعات والآراء والاستحسانات.

الشرط الثالث: الإخلاص بأن يكون العمل خالصاً لوجه الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾[14]، فعلى هذا أي عملٍ يعمله الكافر فإنه لا يُعتد به ولا ينفعه، ولكن من كرم الله وجوده وتمام عدله أنه يجزيه به في الدنيا إذا كان العمل عمله لله، فإذا عمل الكافر عملاً لله، مثل صلة الرحم، وإطعام الفقراء، والإحسان إلى المحتاجين وما أشبه ذلك فإنه يجزى به في الدنيا[15].

وأكثر الكفار يقولون: نعمله إحساناً للإنسان, ولا يقصدون به وجه الله، وإنما يقولون: نعمله للإحسان إلى الناس.

لأن الإنسان له قيمته وله كرامته، وينبغي أن يحسن إليه، وإذا عملوا ذلك يجزون أيضاً كما في هذا الحديث الصحيح، يجزون به في الدنيا، وجزاؤهم في الدنيا هو صحة أبدانهم ووفرة أموالهم وأولادهم وما يُعطون من المنافع التي يستهلكونها في الدنيا[16].

وشروط قبول الأعمال بيَّن الله تعالى في كتابه أنه لا يقبل من الأعمال مما يتقرب به العباد إليه إلا إذا توفر فيه شرطان[17]:

الشرط الأول: إخلاص العمل لله وحده لا شريك له, مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾[18], وقول النبي ﷺ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**»[19].

---

[13]) سورة طه, من الآية: 112.

[14]) سورة الكهف, من الآية: 110.

[15])شرح العقيدة الواسطية, عبد الله بن محمد الغنيمان, http://www.islamweb.net

[16]) شرح العقيدة الواسطية, عبد الله بن محمد الغنيمان, http://www.islamweb.net

[17]) كل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف, عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار, أستاذ الدراسات العليا بكلية الشريعة وأصول الدين جامعة القصيم: 4/1.

[18]) سورة البينة, من الآية: 5.

[19]) صحيح البخاري: 2/1, كتاب بدء الوحي.

الشرط الثاني: أن يكون هذا العمل قد شرعه الله أو شرعه رسوله ﷺ: بمعنى أن لا يكون بعبادة مبتدعة, ولهذا إن العبادات مبناها على التوقف, الأصل في العبادات الحظر أي المنع.

فمن أخلص أعماله لله، متبعاً في ذلك رسول الله ﷺ فهذا الذي عمله مقبول، ومن فقد الإخلاص والمتابعة لرسول الله ﷺ **أو أحدهما:** فعمله مردود داخل في قوله تعالى: ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً**﴾[20], ومن جمع **الأمرين:** أي الإخلاص والمتابعة, فقد دخل في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ**﴾[21] .

وفي قوله: ﴿**بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[22].

فحديث عمر رضي الله عنه : «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**» ميزان للأعمال الباطنة، وحديث عائشة (رضي الله عنها) قالت، قال رسولﷺ: « **مَنْ أَحْدَثَ فِى أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ** » ميزان للأعمال الظاهرة, فهما حديثان عظيمان يدخل فيهما الدين كله، أصوله وفروعه، وظاهره وباطنه، أقواله وأفعاله[23].

ثانياً: العمل الصالح طريق الفوز والسعادة

أنك لا تصل إلى الله تعالى إلا بعد فناء مساويك ومحو دعاويك لم تصل إليه أبدا ولكن إذا أراد أن يوصلك إليه غطى وصفك بوصفه ونعتك بنعته، فوصلك بما منه إليك لا بما منك إليه لولا جميل ستره لم يكن عملك أهلا للقبول, وأدلة الشريعة متضافرة على أن العمل الصالح طريق الجنة، وأن العمل الطالح طريق النار، وقد وعد الله المؤمنين بالنعيم وتوعد الفجار بالجحيم، ورفض أن يسوى بينهما في الجزاء، وعد ذلك سوء حكم، قال تعالى: ﴿**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (34) أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36)**﴾[24], وقد أخبر الله أن النعيم الذى يصير إليه أهل الإيمان والصلاح لا يتغير, قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ (8) خالِدِينَ فِيها وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (9)**﴾ [25], كما أخبر أن أهل الفسق والكفران لابد أن يذوقوا أليم العذاب في قوله تعالى: ﴿**أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (24) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ (25)**

---

[20]) سورة الفرقان, الآية: 23.

[21]) سورة النساء, من الآية: 125.

[22]) سورة البقرة, من الآية: 112.

[23]) كل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف, عبد الله بن محمد الطيار: 4/1.

[24]) سورة القلم, الآيات: 34 ـ 35.

[25]) سورة لقمان, الآيتان: 8, 9.

الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (26) قالَ قَرِينُهُ رَبَّنا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلكِنْ كانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ (27) قالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (28) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (29)﴾[26], وفى هذه الآيات وهي نماذج لمئات غيرها, ما يدل بوضوح على أن الإنسان صانع مصيره، وأنه يشق بيده طريق مستقبله، وأن القدر لا يسوق الناس إلى دار الجزاء خبط عشواء, كلا، إنهم يجنون في الدار الآخرة ثمار ما غرسوا, وبأن العمل الصالح طريق الجنة، والعمل السيء سبب النار, وهي دليل آخر على أن الاستعاذة بالله من الأشرار دأب الصالحين[27].

وإن يؤمنون بالله, ويصدقون بتوحيد الله واليوم الآخر، ويصدقون بالغيب الذي فيه جزاء الأعمال, قوله تعالى: ﴿**وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [28], وقوله تعالى: ﴿**وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ** ﴾[29], ما فعل ابن آدم من خير[30].

وأن من يكثر التسبيح والاستغفار فضلاً عن الإيمان بالله تعالى ليختم له في آخر عمره بالزيادة في العمل الصالح, لكن المعنى تأهبوا للقائه بما تقدمون من الأجر من العمل الصالح، ولباس التقوى هو العمل الصالح، لأن العمل الصالح لم ينالوه ولم يبلغوه إلا بالرحمة، وإذا كان العمل الصالح لا يكون إلا برحمته، فإذا دخلوا الجنة بأعمالهم فقد دخلوها برحمته، إذ لم يكن ذلك العمل الصالح إلا برحمته، وآتيناه رحمة من عندنا وتحننا على العباد

---

[26]) سورة ق, الآيات: 24 ـ 29.

[27]) الجانب العاطفي من الإسلام, محمد الغزالي, دار نهضة مصر, ط1: 112/1, و التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, وهبة بن مصطفى الزحيلي, دار الفكر المعاصر – دمشق, ط1 ، 1418هـ: 327/28.

[28]) سورة آل عمران, من الآية: 114.

[29]) سورة آل عمران, من الآية: 115.

[30]) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم, أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الرازي ابن أبي حاتم (ت327هـ), المحقق أسعد محمد الطيب, مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية, ط3, 1419هـ: 739/3.

ليدعوهم إلى طاعة ربهم وعملا صالحا في إخلاص[31]، ومثله قوله: ﴿**فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً**(17)﴾[32], أي: كيف تتقون هذا اليوم الذي هذا.

عن ابن عباسﷺ: "يريد العمل بما افترضه الله (رضي الله عنه)، يقول الله تعالى: "إذا قال العبد: لا إله إلا الله بنية صادقة، نظرت الملائكة إلى عمله، فإن كان عمله موافقا لقوله صعدا جميعاً، وإن كان عمله مخالفا وقف قوله حتى يتوب من عمله " [33].

وقال الحسن: العمل الصالح يرفع الكلام الطيب إلى الله يعرض القول على الفعل فإن وافق القول الفعل قبل وإن خالفه رد، ونحو هذا قال سعيد بن جبير. وعلى هذا الكناية في {يرفعه} تعود إلى الكلم الطيب, وقال مقاتل: التوحيد يرفع العمل الصالح إلى السماء[34].

لا يقبل الله عمل صالح إلا من موحد، والرافع على هذا القول الكلم الطيب, وإن العمل الصالح يرفع صاحبه كلما عثر وجد متكئا, وأطاعه في أمره ونهيه، وهو مقرّ بوحدانية الله؛ مصدّق بوعده ووعيده متبرّئ من الأنداد والآلهة[35], وفي قوله تعالى: ﴿**فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ**﴾[36], فإن الله يشكر عمله الذي عمل له مطيعا له، وهو به مؤمن، فيثيبه في الآخرة ثوابه الذي وعد أهل طاعته أن يثيبه، ولا يكفر ذلك له فيجحده، ويحرمه ثوابه على عمله الصالح ﴿**وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ**﴾[37] ونحن نكتب أعماله الصالحة كلها، فلا نترك منها شيئا لنجزيه على صغير ذلك وكبيره وقليله وكثيره[38].

يؤمنون بالله قال: يصدقون بتوحيد الله واليوم الآخر، ويصدقون بالغيب الذي فيه جزاء الأعمال.

---

[31]) تفسير مقاتل بن سليمان, أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (150هـ),المحقق عبد الله محمود شحاته, دار إحياء التراث – بيروت, ط1, 1423هـ: 165/3, تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن), محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت310هـ), لمحقق أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط1، 1420هـ - 2000م: 165/2, 524/18, والتفسير البسيط, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت 468هـ), عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية., ط1، 1430هـ: 482/4, 81/9, 407/18.

[32]) سورة المزمل, الآية: 17.

[33]) التفسير البسيط, للواحدي: 407/18.

[34]) التفسير البسيط, للواحدي: 407/18.

[35]) تفسير الطبري: 524/18.

[36]) سور الانبياء, من الآية: 94.

[37]) سور الانبياء, من الآية: 94.

[38]) تفسير الطبري: 524/18.

قولهُ تعالى: ﴿**وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾, قولهِ تعالى: ﴿**وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ**﴾, ما فعل ابن آدم من خير.

ثالثاً: تجنب الأعمال الطالحة

وأن الإيمان يزيد وينقص، وأهله يتفاضلون فيه, فقد وردت أدلة كثيرة من الآيات والأحاديث، ومن أئمة السلف الصالح على أن الإيمان درجات وشعب، يزيد وينقص.

الإيمان يزيد: بأعمال القلب والجوارح وبقول اللسان؛ كالطاعات والعبادات؛ من التصديق والمعرفة والعلم، وذكر الله تعالى، والحب والبغض في الله، والخوف والرجاء من الله، والتوكل على الله.. الخ، والقيام بجميع شعائر الدين من الأعمال الصالحة[39].

الإيمان ينقص: بأعمال القلب والجوارح وبقول اللسان؛ كفعل المعاصي والمنكرات، وارتكاب الذنوب والكبائر، والأقوال والأفعال الرديئة، وبغفلة القلب ونسيان ذكر الله تعالى، وبالحسد، والكبر، والعجب، والرياء والسمعة، والجهل، والإعراض، والتعلق بالدنيا، وقرناء السوء، وجميع الأعمال الطالحة[40].

وأن أهل الإيمان يتفاضلون في إيمانهم على حسب علمهم وعملهم, فبعضهم أكمل إيمانا من بعض[41].

وإذا آمنوا بالله سبحانه وعملوا بفرائضه وانتهوا عن مناهيه, قال تعالى: ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (13)**﴾ [42], فإن في مجرد هذا الترغيب في هذه النعم نعمة جليلة ومنة عظيمة، لأن به يحصل الحرص على الأعمال الصالحة والفرار من الأعمال الطالحة، فكيف بالوصول إلى هذه النعم والتنعم بها في جنات النعيم بلا انقطاع ولا زوال[43].

---

[39]) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه, عبد الله بن عبد الحميد الأثري, مدار الوطن للنشر ـ الرياض, ط1، 1424هـ – 2003م: 41/1.

[40]) المصدر نفسه: 41/1.

[41]) الإيمان حقيقته، عبد الله بن عبد الحميد الأثري: 41/1.

[42]) سورة الرحمن, الآية: 13.

[43]) ينظر: فتح القدير, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250هـ), دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت, ط1, 1414هـ: 170/5, وفتحُ البيان في مقاصد القرآن, أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت1307هـ), التحقيق خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري, المكتبة العصريَّة، صَيدَا – بَيروت, 1412هـ – 1992م: 343/13, وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن, محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي, دار طوق النجاة ـ بيروت, ط1، 1421هـ – 2001م: 320/28.

وقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا يَمَسُّهُمُ الْعَذابُ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ(49)**﴾ [44], أي: الذي أنذروا به عاجلا أو آجلا ﴿**بِما كانُوا يَفْسُقُونَ**﴾ أي: عن أمر الله في ترك الإيمان، ومباشرة الأعمال الطالحة واكتساب الأخلاق الرديئة, ﴿**وَمُنْذِرِينَ**﴾ بالعقاب لأهل الكفر والمعاصي، ﴿**فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ**﴾ للأعمال والأخلاق، فهم أهل البشارة، ﴿**فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ**﴾[45] أي: من العذاب الذي أنذروا به دنيويّا وأخرويّا[46].

وإن الغلظة والشدة لا تعرف الرحمة والشفقة، فهم نماذج سيئة للإنسان الذي ضل سواء السبيل، ولم يتبع الهدى، لذلك كان مأواهم جهنم وبئس المصير، تمثل نزعتين من النزعات اختلفتا هداية، وضلالا، ومسلكا، وعاقبة، وطباعا، وأخلاقا، وتحملت كل نفس وزر عملها، فلم تنفعها صلة قربى، أو وشيجة نسب، كما لم تضرها سيئة ليست من كسب يدها, ولا قرابة لعاص، ولا لخارج عن أوامر الله[47].

المطلب الثاني

الثَّواب والعقاب

الطَّاعات علامات الثَّواب, والمعاصي علامات العقاب لَا عللهما لأَن القديم سُبحانهُ وتعالى لا يستحق عليه وهو المعبود الْمُستحق للعبادة ثوابه وعقابه عدل لا واجب على الله عز وجل لأَن الواجب يقتضي مُوجبا والموجب فوق المُوجب عليه وليس أحد فوق الله تعالى[48].

إن جزاء الأَعمال من أَعمال الثَّواب والعقاب يتعلّق بأَفعال العباد لا بتقدير الله عز وجل, لقوله تعالى: ﴿**وَلا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[49].

اولا: جزاء الأعمال بمثله

---

[44]) سورة الأنعام, الآية: 49.

[45]) سورة الأنعام, الآية: 48.

[46]) محاسن التأويل, محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت1332هـ), المحقق محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلميه – بيروت, ط1, 1418هـ: 364/4.

[47]) عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن, على أحمد عبد العال الطهطاوى, دار الكتب العلمية – بيروت, ط1، 1425هـ – 2004م: 255/1.

[48]) أصول الدين, جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الحنفي (ت 593هـ), المحقق عمر وفيق الداعوق, دار البشائر الإسلامية – بيروت, ط1، 1419هـ – 1998م: 174/1.

[49]) سورة يس, من الآية: 54.

يجب توحيد الله عز وجل وينصرفوا عن عبادته سبحانه وقد أقروا أنه الخالق سبحانه، خلق السموات والأرض بغير عمد ترونها, كذلك فيها إثبات جزاء الأعمال, وهو يتضمن الأمر بالطاعة، والنهي عن المعصية وعليه يحمل جزاء الأعمال, لأن في مقابلتها ثوابا بثواب وعقابا بعقاب، ودرجات ودركات[50].

وأما جزاء الأعمال, فقد دل على ثبوته قوله تعالى: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ(4)**﴾[51], أي: يوم الجزاء على الخير والشر، وقال: ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ(89) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ(90)**﴾[52]، ودل على ثبوته الحديث القدسي: «**يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ**» [53] .

وأما العرض والحساب فالمراد بذلك عرض العباد على الله وعرض كتب أعمالهم عليهم حين تتطاير صحف أعمالهم فمن آخذ كتابه بيمينه، ومن آخذ كتابه بشماله، يقرأ كل ما في كتابه، ويحاسب على عمله، ويثاب المحسن بإحسانه، ويعاقب المسيء بإساءته[54]، قال تعالى: ﴿**وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا(48) وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا(49)**﴾[55] .

وقال تعالى: ﴿**يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ(18) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ(19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ(20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ(21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ(22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ(23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ(24) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ**

---

[50] أحكام القرآن, القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي الاشبيلي المالكي (ت543هـ), تحقيق محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية ـ بيروت, ط3، 1424هـ – 2003م: 180/2, وتفسير أحمد حطيبة, الطبيب أحمد حطيبة, الإسكندرية – مصر: 5/183.

[51] سورة الفاتحة, الآية: 4.

[52] سورة النمل, الآيتان: 89, 90.

[53] صحيح مسلم: 1994/4, باب تحريم الظلم.

[54] فتاوى ورسائل الشيخ عبد الرزاق عفيفي, عبد الرزاق عفيفي (ت 1415هـ), د. ن, د. ت: 234/1, وسلسلة التفسير, أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري, مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: 10/100. http://www.islamweb.net

[55] سورة الكهف, الآيتان: 48, 49.

أُوتَ كِتَابِيَهْ(25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ(26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ(27) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ(28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ(29) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ(30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ(31)﴾ [56].

وقال تعالى: ﴿**رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ(15) يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ(16) الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ(17)**﴾[57].

وعن عائشة (رضي الله عنها)، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ هَلَكَ** »**, فقُلت يا رسُول الله أَليس قد قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً (8)﴾** [58]**,** فقال رسُول الله: «**إِنَّمَا ذَلِكِ الْعَرْضُ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقَشُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ عُذِّبَ** » [59] .

ففهمت عائشة (رضي الله عنها) من قوله ﷺ أولا عموم الهلاك لكل من حوسب، فكان الحديث معارضا ليسير الحساب في الآية وانقلاب من أخذ كتابه بيمينه إلى الذي ذكر في الآية مجرد عرض أعمال المؤمن عليه، وأن الحساب الذي ذكر في الحديث أريد به المناقشة في الحساب، فلا تعارض بين الآية والحديث, ونفهم من هذه الآيات إن ذلك يوم القيامة اي يوم الجزاء[60].

والجزاء في هو الغنى والكفاية، وهو ما يكون مقابل العمل, والعمل يطلق على العمل الصالح والعمل السيئ، ﴿ **مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ**﴾[61]، ﴿ **وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ**﴾[62]، ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً (124)**﴾ [63]**,** فالعمل يطلق على العمل الصالح والعمل السيئ، والغالب في العمل أن يكون مقترناً بنية خلافاً للفعل، فالفعل قد لا يكون بنية؛ ولذلك لم يذكر الله جل وعلا في كتابه الإثابة على الأفعال إنما الإثابة للأعمال، والعمل يصدق على القول وعلى الفعل، وعلى العمل الضار والعمل النافع، وعلى عمل الجوارح، كل هذا يصدق عليه أنه عمل، وجزاء الأعمال أي: ثوابها، ومقابلها الإساءة بمثلها، وذلك يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين، وسمي يوم القيامة بهذا الاسم؛ لأنه تقوم فيه الأبدان

---

[56]) سورة الحاقة, الآيات: 18ـ 31.

[57]) سورة غافر, الآيات: 15ـ 17.

[58]) سورة الانشقاق, الآيتان: 7, 8.

[59]) صحيح البخاري: 139/8, كتاب بدء الوحي.

[60]) فتاوى ورسائل الشيخ عبد الرزاق عفيفي: 235/1.

[61]) سورة النساء, من الآية: 123.

[62]) سورة طه, من الآية: 112.

[63]) سورة النساء, الآية: 124.

لرب العالمين، قال الله جل وعلا: ﴿ **يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[64]، وأيضاً سمي بيوم القيامة لأنه يقوم فيه الأشهاد، فالأشهاد يقومون ويشهدون، ولأنه تقام فيه الموازين، فيوزن فيها الأعمال والعمال كما سيأتي [65] .

ثانياً: الجزاء في اليوم الاخر

قال تعالى: ﴿**الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[66] يقول تعالى ذكره: كلّ أُمة تُدعى إلى كتابها، يقال لها: اليوم تجزون: أي تثابون وتعطون أجور ما كنتم في الدنيا من جزاء الأعمال تعملون بالإحسان الإحسانَ، وبالإساءة جزاءها[67].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿**هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (29) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ**(30)﴾[68], يقول تعالى ذكره: لكلّ أمة دعيت في القيامة إلى كتابها الذي أملت على حفظتها في الدنيا ﴿**الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ فلا تجزعوا من ثوابكم على ذلك، فإنكم ينطق عليكم إن أنكرتموه بالحق فاقرءوه ﴿**إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ يقول: إنا كنا نستكتب حفظتنا أعمالكم، فتثبتها في الكتب وتكتبها[69].

وإن الإيمان بالله تعالى أنه واحد لا شريك له والتصديق باليوم الآخر وبالبعث الذي فيه جزاء الأعمال وأنه كائن وأن أهل الثواب يصلون إلى الثواب وأهل العقاب يصلون إلى العقاب وصدق بالكتاب أنه منزل من الله تعالى يعني القرآن وسائر الكتب التوراة والإنجيل والزبور ويقر بالملائكة أنهم عباده ويقر بالنبيين أنهم رسله وأنبياؤه فهذه الخمسة من الإيمان فمن جحد واحدة منها فقد كفر[70].

---

[64]) سورة المطففين, الآية: 6.

[65]) تفسير مقاتل بن سليمان, أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت150هـ), المحقق عبد الله محمود شحاته, دار إحياء التراث – بيروت, ط1, 1423هـ: 383/1, وحجج القرآن, أحمد بن محمد بن أحمد المظفر ابن المختار، أبو العباس بدر الدين الرازيّ الحنفي (ت بعد630هـ), المحقق أحمد عمر الأزهري, دار الرائد العربي – لبنان, ط1، 1402هـ-1982م: 72/1.

[66]) سورة الجاثية, الآية: 28.

[67]) تفسير الطبري: 83/22.

[68]) سورة الجاثية, الآية: 29 ـ 30.

[69]) ينظر: تفسير الطبري: 84/22.

[70]) بحر العلوم, أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي (ت373هـ), تحقيق محمود مطرجي, دار الفكر – بيروت: 143/1.

وفي غير طاعة الله أو غير سبيله، ولكن في سبيل الشيطان ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يصدقون بوحدانية الله، ولا بالمعاد إليه يوم القيامة, الذي فيه جزاء الأعمال أنه كائن[71].

وقوله تعالى: ﴿**لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ**﴾[72]، وبيانه أن هذه الأسوة لمن يخاف الله ويخاف عقاب الآخرة , ويخشى اليوم الذي فيه جزاء الأعمال[73].

يوم يلتقى العابدون والمعبودون, الظالم والمظلوم, الأولون والآخرون, جزاء الأعمال والعاملون[74], قال تعالى: ﴿**يَوْمَ هُمْ بارِزُونَ لا يَخْفى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ**﴾[75] .

ثالثاً: الجزاء والعرض والحساب

المسألة الأولى:

أنه يريد بالبعث بعض ما يكون في اليوم الآخر، وهو بعث الناس من قبورهم, هنا يعني هو الظاهر بالبعث، يعني قيام الأجساد من القبور فتذهب الأرواح إلى الأجساد، روح كل إنسان إلى جسده، والجزاء بمعنى المجازاة ﴿**جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[76] يعني بعد أن يقرر على أعماله ويحاسب والوزن إلى آخره يُجزى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته[77].

المسألة الثانية:

---

[71]) تفسير الطبري: 356/8.

[72]) سورة الاحزاب, من الآية: 21.

[73]) ينظر: تفسير مقاتل: 84/1, 372, 156/3, والتفسير البسيط (تفسير القرآن المجيد), أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت468هـ), تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ـ بيروت, ط1، 1415هـ - 1994م: 303/3, ولباب التأويل في معاني التنزيل, علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت 741هـ), تحقيق محمد علي شاهين, دار الكتب العلمية – بيروت, ط1، 1415هـ: 375/1.

[74]) ينظر: زاد المسير في علم التفسير, عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597), المكتب الإسلامي ـ بيروت, 1404هـ: 271/6, وفتح القدير, للشوكاني: 485/4, وتفسير الالوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم), أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي(ت 1270هـ), دار إحياء التراث العربي ـ بيروت: 168/21.

[75]) سورة غافر, من الآية: 16.

[76]) سورة السجدة, من الآية: 17, سورة الواقعة, الآية: 24.

[77]) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي والمسمى بـ (إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل), الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: 22/37.

والجزاء المراد به المجازاة, يعني أنهم يُجزون على أعمالهم الصالحة ويجزون على أعمالهم السيئة، على هذا وهذا, والجزاء لا يكون بعد البعث مباشرة, بل يكون متأخراً, وما يحصل يوم القيامة الشيء بعد الشيء مما يكون في ذلك اليوم العظيم[78].

المسألة الثالثة:

العرض جاء في الأدلة ذِكره نصاً, ومعنى كقوله تعالى: ﴿**يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ**(18) **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ**﴾[79].

فالعرض على الرب, قال تعالى: ﴿**وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً**﴾[80] .

وكذلك ما جاء في السنة من قوله: «**إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرْضُ وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكْ**»[81].

وأن يُعرض عمل المكلف, معناه: أنْ هناك عرضٌ للمُكلَّفِين على رب العالمين، ثُمَّ رب العالمين يَعرِض أعمال كل مُكلَّف عليه, فيُقال له: عملت كذا في يوم كذا، يعني يعرض عليه أنه عملت وعملت وعملت إلى آخره، فيُعرضُ الإنسان ويُعرض عمله بحيث يراه، وقد يُجادِل وقد يعتذر إلى آخره ثم يكون بعد ذلك الكتاب والحساب إلى آخره[82].

المسألة الرابعة:

في قوله: ﴿**أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسابِ**(202) ﴾[83], والحساب المقصود منه المحاسبة، يعني بعد أن يقرأ الكتاب فإنه يُحاسب هذا خير ستُجزى عليه وهذا شر ستُجزى عليه، ويحاسب الله تعالى المؤمن حساباً يسيراً، ويحاسب الكافر والمنافق حساباً عسيراً[84].

الخاتمة بأهم النتائج:

78) شرح العقيدة الطحاوية, صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: 22/37.

79) سورة السجدة, من الآية: 17, سورة الواقعة, الآية: 24.

80) سورة الكهف, من الآية: 48.

81) صحيح البخاري: 37/1, كتاب بدء الوحي.

82) شرح العقيدة الطحاوية, صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: 23/37.

83) سورة البقرة, الآية: 202, سورة الرعد, من الآية: 21.

84) شرح العقيدة الطحاوية, صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: 23/37.

الحمد لله رب العالمين، حتى يرضى وعند الرضا وبعد الرضا، نحمده، ونستعينه، وأشهد ألا إله إلاّ الله، وأن محمّداً عبده ورسوله، صلّ الله عليه، وعلى آله الطاهرين وأصحابه الطيبين, وسلم ، ومن تبعه إلى يوم الدين .

إن من شروط قبول الأعمال إخلاص لله تعالى من غير رياء ولا سمعة، إلا بأصلين عظيمين: **أحدهما:** متابعة الرسول ﷺ، **والثاني:** الإخلاص للمعبود .

فمن الآيات الدالة على تجريد المتابعة للنبي ﷺ، قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾، ومنه قوله تعالى: ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾، ومن الأحاديث الصحيحة الدالة على تجريد المتابعة للنبي ﷺ، قال رسول الله ﷺ: « **مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ** »

الشرط الأول: الإيمان بالله تعالى.

الشرط الثاني: أن يكون على السنة.

الشرط الثالث: الإخلاص بأن يكون العمل خالصاً لوجه الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾.

ومما يتقرب به العباد إليه إلا إذا توفر فيه شرطان:

الشرط الأول: إخلاص العمل لله وحده لا شريك له, مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾, وقول النبي ﷺ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**».

الشرط الثاني: أن يكون هذا العمل قد شرعه الله أو شرعه رسوله ﷺ: بمعنى أن لا يكون بعبادة مبتدعة, ولهذا إن العبادات مبناها على التوقف, الأصل في العبادات الحظر أي المنع.

وأن الإيمان يزيد وينقص، وأهله يتفاضلون فيه:

الإيمان يزيد: بأعمال القلب والجوارح وبقول اللسان؛ كالطاعات والعبادات؛ من التصديق والمعرفة والعلم، وذكر الله تعالى.

الإيمان ينقص: بأعمال القلب والجوارح وبقول اللسان؛ كفعل المعاصي والمنكرات، وارتكاب الذنوب والكبائر، والأقوال والأفعال الرديئة.

ويوم يلتقى العابدون والمعبودون، الظالم والمظلوم، الأولون والآخرون، وجزاء الأعمال والعاملون، وهنا يكون يوم العرض والحساب:

1. الجزاء المراد به المجازاة, يعني أنهم يُجزون على أعمالهم الصالحة ويجزون على أعمالهم السيئة.
2. أن يُعرض عمل المكلف على رب العالمين.
3. المحاسبة، يعني بعد أن يقرأ الكتاب فإنه يُحاسب هذا خير ستُجزى عليه وهذا شر ستُجزى عليه، ويحاسب الله تعالى المؤمن حساباً يسيراً، ويحاسب الكافر والمنافق حساباً عسيراً.

وأنْ الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم وسلِّم على سيّدنا محمد

وآله وأصحابه الغر الميامين

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

1. الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة, حياة بن محمد بن جبريل, عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة، ط1, 1423هـ ـ 2002م.
2. صحيح البخاري, محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت256هـ), حسب ترقيم فتح الباري, دار الشعب – القاهرة, ط1، 1407هـ – 1987م .

3. صحيح مسلم, مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ), المحقق محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي – بيروت, د. ت .

4. شرح العقيدة الواسطية, عبد الله بن محمد الغنيمان, دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية, http://www.islamweb.net

5. كل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف, عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار, أستاذ الدراسات العليا بكلية الشريعة وأصول الدين جامعة القصيم.

6. الجانب العاطفي من الإسلام, محمد الغزالي, دار نهضة مصر, ط1 ، د.ت.

7. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, وهبة بن مصطفى الزحيلي, دار الفكر المعاصر – دمشق, ط1 ، 1418هـ .

8. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم, أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الرازي ابن أبي حاتم (ت327هـ), المحقق أسعد محمد الطيب, مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية, ط3, 1419هـ .

9. تفسير مقاتل بن سليمان, أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (150هـ),المحقق عبد الله محمود شحاته, دار إحياء التراث – بيروت, ط1, 1423هـ .

10. تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن), محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت310هـ), لمحقق أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط1، 1420هـ – 2000م .

11. التفسير البسيط, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت 468هـ), عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية., ط1، 1430هـ .

12. الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه, عبد الله بن عبد الحميد الأثري, مدار الوطن للنشر ـ الرياض, ط1، 1424هـ – 2003م .

13. فتح القدير, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250هـ), دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت, ط1, 1414هـ .

14. فتحُ البيان في مقاصد القرآن, أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت1307هـ), التحقيق خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري, المَكتبة العصريَّة، صَيدَا – بَيروت, 1412هـ – 1992م .

15. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن, محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي, دار طوق النجاة ـ بيروت, ط1، 1421هـ - 2001م .
16. محاسن التأويل, محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت1332هـ), المحقق محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلميه – بيروت, ط1, 1418هـ .
17. عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن, على أحمد عبد العال الطهطاوى, دار الكتب العلمية – بيروت, ط1، 1425هـ - 2004م .
18. أصول الدين, جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الحنفي (ت 593هـ), المحقق عمر وفيق الداعوق, دار البشائر الإسلامية – بيروت, ط1، 1419هـ - 1998م .
19. أحكام القرآن, القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي الاشبيلي المالكي (ت543هـ), تحقيق محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية ـ بيروت, ط3، 1424هـ - 2003م .
20. تفسير أحمد حطيبة, الطبيب أحمد حطيبة, الإسكندرية – مصر.
21. فتاوى ورسائل الشيخ عبد الرزاق عفيفي, عبد الرزاق عفيفي (ت 1415هـ), د. ن, د. ت .
22. سلسلة التفسير, أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري, مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: 10/100.http://www.islamweb.net
23. حجج القرآن, أحمد بن محمد بن أحمد المظفر ابن المختار، أبو العباس بدر الدين الرازيّ الحنفي (ت بعد630هـ), المحقق أحمد عمر الأزهري, دار الرائد العربي – لبنان, ط1، 1402هـ- 1982م.
24. بحر العلوم, أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي (ت373هـ), تحقيق محمود مطرجي, دار الفكر – بيروت .
25. تفسير مقاتل بن سليمان, أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت150هـ), المحقق عبد الله محمود شحاته, دار إحياء التراث – بيروت, ط1, 1423هـ .
26. التفسير البسيط (تفسير القرآن المجيد), أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت468هـ), تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ـ بيروت, ط1، 1415هـ - 1994م .
27. لباب التأويل في معاني التنزيل, علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت 741هـ), تحقيق محمد علي شاهين, دار الكتب العلمية – بيروت, ط1، 1415هـ .
28. زاد المسير في علم التفسير, عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597), المكتب الإسلامي ـ بيروت, 1404هـ .
29. تفسير الالوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم), أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي(ت 1270هـ), دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

30. شرح العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي والمسمى بـ (إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل), الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ .